

الانتفاضات المحلية بمنطقة القبائل مع نهاية القرن  
التاسع عشر: (أرزقي البشير و الإخوة عبدون)  
( 1887م . 1895م )

أ. سعيدي مزيان  
المدرسة العليا للأساتذة  
بوزريعة

عرفت المنطقة الممتدة بين أزفون و أكفادو من منطقة القبائل ( وادي يسر غربا إلى وادي الصومام شرقا ) ، انتفاضات محلية قادها مقاومون من الأوساط الشعبية مع نهاية القرن التاسع عشر، اعتبرت استمرارية لثورة 1871 والتي أبلى فيها سكان المنطقة بلاء حسنا ، على غرار باقي المجاهدين الجزائريين الذين شاركوا فيها ، تشهد بذلك عديد الكتابات التاريخية التي تناولتها بالدراسة فلقد بقيت جذوة المقاومة متقدة في نفوس رجالات المنطقة بحكم أن الروح الثورية لازمتهم على امتداد التواجد الاستعماري الفرنسي بالجزائر، علما أن ميقاتها كان من الصعوبة بمكان ، حيث ميزه وصول التكالب الاستعماري الأوروبي ذروته بصفة عامة ، وتجذر التواجد الاستعماري الفرنسي في شمال الجزائر بصفة خاصة بحكم تمكن الفرنسيين من التغلب على المقاومات الشعبية الجزائرية التي لازمت توسعهم الاستعماري. ولقد اصطلح المؤرخون الفرنسيون الذين أرخوا لهذه الانتفاضات على تسمية هؤلاء المنتفضين بالعصاة<sup>(1)</sup> (Les bandits) وعلى نشاطهم باللصوصية banditisme ، فيما درج أحد الذين عاصروا وعاشوا الأحداث وهو إيميل فيولارد Emile Violard والذي يعتبر من القلائل الذين كتبوا عن هذه الانتفاضات بالمنطقة بشيء من التفصيل من خلال مؤلفه الذي أصدره سنة 1895 م

Bandits de Kabylie , Hors la loi et bandits D'honneur Kabylie à la fin du 19eme siècle

## على إطلاق مصطلح : الخارجون عن القانون و عصاة الشرف عليهم.

ولعل ثمة سؤال يطرح نفسه ، يلج إلى الذهن يبتغي في ذلك معرفة مفهوم ومدلول مصطلح عصاة من أجل الشرف ؟  
إن عصيان هؤلاء (العصاة ) لم يكن نابعا من الانحراف الإجتماعي بل كان مرده قناعتهم السياسية الراضية للاستعمار وسياسته الظالمة التي استعبدت الشعب الجزائري ككل و جردته من سيادته الوطنية لذلك كان نشاطهم الثوري يستهدف الجزائريين الذين تعاونوا مع الاستعمار في الوهلة الأولى ثم الفرنسيين ، لذلك تعاطف الشعب معهم في الكثير من الحالات وأظهر مساندته و ندرت الوشاية بهم مما أدى إلى انتشار نشاطاتهم وتكاثر عددهم ، ولقد سجل التاريخ أن ظاهرة العصاة الشرفاء لم تمس منطقة القبائل وحدها بل إنتشرت في المناطق الجبلية في الكثير من مناطق البلاد مثل مستغانم ومعسكر و الظهرة و تابلات ومنطقة القبائل و قسنطينة و القل و القالة و الأوراس و غيرها من مناطق القطر .ومن أشهر من شق عصا الطاعة الأخوان بوتويزات في عين تيموشنت ( خريف 1915م) و بوزيان القلعي في معسكر (1863 - 1876م) و مسعود أوزلماط في منطقة

الأوراس (1817- 1921م) وأرزقي البشير والإخوة عبدون (1887م - 1895م).<sup>(2)</sup>

إن ظاهرة الانتفاضة و التمرد على السلطات الاستعمارية في منطقة القبائل لم تكن لتزول خاصة بعد إحلال النظام المدني بالجزائر سنة 1871 م ، بداية من حكم الأميرال دوقيدون ( أول حاكم للعهد المدني الفرنسي بالجزائر ) الذي جعل الأهالي الجزائريين عامة يعيشون حياة ضنكى جراء سياسة: التفريم الضريبي<sup>(3)</sup> ، مصادرة الأراضي، التعسف الإداري، وطاعة قانون الأنديجينا، تعيين أمناء موالين على مستوى القرى، إنشاء مراكز استيطانية بحكم قدوم المستوطنين الأوروبيين المتزايد، تحكم اليهود في النشاط التجاري و تعاطيهم الفاحش للرشوة و منع الأهالي من استغلال الغابات<sup>(4)</sup> التي تشكل مصدر عيش أساسي لهم لكونها توفر لهم الغذاء خاصة في السنوات العجاف (البلوط) والعلف لحيواناتهم، كما توفر لهم الأخشاب الضرورية للبناء، لرسم حدود أراضيهم و حقولهم، وكذا الديس لسقف المنازل خاصة الفقراء الذين لا يستطيعون شراء القرميد ، زيادة على ذلك فهم يتزودون منها بالأخشاب الضرورية للتدفئة و الطهي، فما كان إلا أن أدت القوانين التسلطية المجحفة و التي صدرت متتالية ما بين ( 1851م - 1887م) و القاضية بمنع الأهالي من استغلال الغابات إلى تعرض الكثير منهم لعقوبات صارمة لخرقهم لهذه القوانين

الأمر الذي أدى إلى انتشار التذمر الذي بلغ أحيانا درجة التمرد و العصيان و قد اتخذت الإدارة الفرنسية إجراءات تعسفية أخرى تمنع الأهالي من استغلالها كشق الطرقات فيها لتمكين حراس الغابات من مراقبتها ، كما شيدت لهم مساكن مزودة بحظائر لحجز حيوانات الأهالي الذين يغامرون بالرعي فيها ومن أهم هذه المساكن ، مسكن غابة آث علي أو عبد الله بدوار إعزوزن (بلدية آث شافع حاليا) علما أن مهمة حراسة الغابات كانت تسند فقط للأوروبيين<sup>(5)</sup> .

لقد حرم عليهم حراس الغابات تربية الأرناب دون ترخيص و لا جمع الفطريات دون دفع غرامة ملازمة لذلك و لا رعي الماعز أو استعمال المسالك الغابية أو استصلاح ملكية زراعية<sup>(6)</sup> . وأمام هذه الوضعية المتردية كان لزاما على الأهالي كتابة العديد من الشكاوى إلى الحاكم العام لإبراز تغنت حراس الغابات و صمت السلطات الإدارية على مستوى البلديات ، منها تلك التي وصلت إلى الحاكم العام Tirman تيرمان<sup>(7)</sup> من قبل جماعة من قرى إككورن جاء فيها :

".....لقد أصبح محرما علينا جمع الحطب لطهي الخبز أو إصلاح سقف منازلنا ، حقولنا أضحت مساحات صغيرة وسط الأحرار ، لم نجد مكانا نرعى فيه ماشيتنا ...إذا ولجنا الغابة فرضت علينا

الغرامات ،تدفع لزاما ، أما من لا يملك قدرها يسجن حتى يدفعها عنه والده ، و إن لم يكن يصبح خماسا لزم من معين نساؤنا تعامل معاملة البهائم ....إننا لا نخشى ريح السيروكو التي تجرف غلاتنا ولا الجراد الذي يبتلع أشجارنا بقدر ما نخشى من ويلات حراس الغابات ، إننا نفضل الموت على هذه المعاناة....." (8) .

إن معاناة سكان المنطقة (أزفون - أكفادو ) والتي تتوفر على مساحة غابية معتبرة ، ومساحة زراعية لا بأس بها ، شكلت مصدر رزق لهم ولماشيتهم ، على مر الأجيال ، أصبحت ممنوعة عليهم بعدما طالها القمع الإداري الاستعماري بسلسلة من القرارات التعسفية التي خدمت المصالح الاقتصادية الفرنسية ووسعت من دائرة العوز والفاقة لدى ( الأهالي ) ، فكان الدور لعامل الانتفاضة لتغيير الأمور وكبح جماح الظالم .

### 1 ) انتفاضة أرزقي البشير ( 1887م - 1895م):

ولد أرزقي البشير(بالأمازيغية أرزقي أو لبشير) سنة 1854م<sup>(9)</sup> ، و اسمه الحقيقي باشيان أرزقي ، بقرية آث بوهيني ، بأعالي عزازقة ، عرش آث غبري و الذي شارك سكانه في ثورة 1871م . أبوه باشيان علي المعروف ب واعلي نايت علي و أمه تاسعديت تاجيبة من قبيلة آث غبري كذلك ، كان له أخوان أكلي و عمار و أخت هي فروجة . عرف أرزقي مرحلة شباب صعبة ، فعندما اندلعت ثورة 1871 كان عمره أربع عشر سنة و لقد عايشها و تلمس حجم

الإجراءات التعسفية الفرنسية التي أعقبتها خاصة و أن أسرته لم تسلم منها.<sup>(10)</sup>

امتنهن حرفة الرعي ثم رحل إلى العاصمة فاشتغل كمساح للأحذية ثم خادماً في حمام ثم عامل يدوي في البناء ثم خشاب ولكنه مالَبث أن حط الرحال بعزازقة التي اشتغل فيها خماساً ، ومع مرور الزمن تولدت لديه كراهية للحياة المدنية .

والواقع أن جملة هذه المهن تعطى فكرة عن حجم معاناة الأهالي خاصة و أن هذه الأشغال كانت شاقة<sup>(11)</sup> . تزوج من تاسعديت و هي في السابعة عشر من عمرها ، مما أوجب عليه أن يستقر على مهنة فكان آخرها أن عين رئيس ورشة في مصلحة الغابات بعزازقة ومن هنا بدأ احتكاكه الفعلي بالإدارة الفرنسية وتلمس طبيعتها التعسفية من خلال فرض أعمال شاقة على الحطابين الأهالي و المغالاة في حرمان آخرين من الرعي . و في فرض ضرائب جمّة دون وجه حق<sup>(12)</sup> .

## 2 ) دخوله المعقل ( le maquis ) :

كان لجملة الإجراءات التعسفية التي تلت ثورة المقراني أبلغ الأثر في تولد حركة العصيان بمنطقة القبائل ، ولكن بشكل انفرادي خاصة ضد جهاز الشرطة و القضاء ، و يعود السبب المباشر لالتحاق أرزقي البشير<sup>(13)</sup> بغابة تامقوت و أكفادو . -

حسب ما أورده فيولار - إلى حادث سرقة لمسكن فخم villa regino و الذي كان يملكه طبيب يدعى قتتر Guetner ، و عند حضور الشرطة تمكن من الفرار ، لكن رفاقه الذين قبض عليهم أوشوا به ، فهرب نحو الغابة. تبعا لذلك تطورت المسألة بأن حكم عليه مجلس قضاء الجزائر بعشرين سنة سجن نافذة مع الأعمال الشاقة<sup>(14)</sup>.

إلا أن الثابت هو ما أدلى به أثناء محاكمته حيث ذكر أرزقي البشير أن الشخص الموقوف ، كان عميلا لأحد ألد أعدائه وهو الحاج علي ، أمين قرية مقنية ، والذي أراد إلصاق تهمة السرقة به حتى يتمكن من الاستحواذ على ما بقي له من أملاك ، وأردف قائلا ، عند انتصابه للدفاع عن نفسه ، أنه أثناء وقوع الحادثة كان قد غادر العاصمة منذ قرابة الشهر. وعن أسباب ودوافع تمرده ذكر أرزقي البشير نفسه قائلا : " من يتحمل مسؤولية صعودي إلى الجبل ؟ إنها الإدارة الفرنسية ، كان أبي ميسور الحال ، يملك 150 هكتارا من الأراضي و عددا من أشجار الزيتون و التين وكان يمارس زراعة الحبوب ، لكن الإدارة الفرنسية طردته من هذه الأملاك ، أضف إلى ذلك تعسف الأعوان الفرنسيين (الأمين - القايد....) الذين كانوا يطلبون الرشوة من الأهالي (ماعز - غنم - دجاج) و لما كان أبي و جدي يرفضان تقديم الرشوة لأعوان الإدارة الفرنسية فقد رفضت أنا بدوري تقديمها لهم ، وهو الأمر الذي

سبب لعائلتي مشاكل كثيرة . كنت قبل التجائي إلى الغابة غنيا ميسور الحال ، أملك الأراضي الفلاحية و قطعانا من الماشية لكن بعد اعتقالتي ، اغتيل أبي و أهينت زوجتي و صودرت أملاكي و لم يعد ابني يملك شيئا ، هل تريدون أن لا يصبح عاصيا متمردا هو أيضا ؟" (15)

امتد نشاط أرزقي البشير على طول المنطقة الممتدة بين غابات تامقوت ياكوران و أكفادو حتى تخوم مقاطعة قسنطينة ، فكان يدافع عن الفقراء و استهدفت أعماله التكفل بقتل رؤساء الدواوير الذين تعينهم الإدارة الاستعمارية ، ومارس نوعا من السلطة على أماء القرى ، ففي حالة قبول هذه المهمة من قبلهم فإن الكثير منهم رفض القيام بدور الشرطة كما هو مطلوب منهم من لدن السلطات الإدارية الفرنسية ، و هو الأمر الذي شجع الأهالي على التخلي عن دفع الضرائب و الغرامات. وبالمقابل لم يكن يتوانى في قتل الأمناء المتسلطين على الأهالي منهم أمين قرية مقنية الحاج علي ( المذكور سلفا ) و أمين قرية إككورن سعيد و اكلي و أمين قرية إقاواون سعيد أو عودية ، الذي عرف بفضاعته في تعامله مع الأهالي حتى أنه كان يعاقب كل من يتأخر في تقديم ، ليس الضرائب ، وإنما الهدايا التي تتم عن الطاعة و حسن التقدير لشخصه وعمله .

كان أرزقي البشير نافذ الكلام قوي الحجة شديد الإقناع و عرف عنه في أوساط الأهالي بكونه كريما ينصر المظلومين منهم ، فكثيرا ما كان يتكفل بأمر المشبوهين و المخبرين لدرجة حضور جنازتهم حتى يفرض وجوده و يبسط سيادته<sup>(16)</sup> ، مثال ذلك قصة قتل رئيس قرية بمنطقة إككورن، حيث سارع أحد أقاربه ( هو في حقيقة الأمر صاحب الجريمة ) بتبليغ الشرطة فاعتقلت أحد الضعفاء من القرية نفسها و سجنته ، فلما علم أرزقي بالأمر قصد سوق تيزي وزو ، فوجد ذلك الواشي وسط الملأ فوبخه و وصفه بالنذل و بابن الكلبة (هكذا ورد)، و أمر بأن يبلغ عن كذبه و افترائه و أنه هو القاتل حقا لتأكده من فعله ، و منحه مهلة 48 ساعة حتى يتم الإفراج عن ذلك الضعيف المسجون و إلا قتل هو و من شاركه الجرم، فما كان إلا أن امتثل للأمر فأفرج عن الضعيف في 24 ساعة<sup>(17)</sup>.

كانت أول معضلة جابهت أرزقي هو اعتقال زوجته تاسعديت ، فبعد أن عجز المتصرف الإداري لتيزي وزو ألبير Albert عن إلقاء القبض عليه دفعته القسوة و الاحتقار إلى استقدام زوجته المرضعة فزج بها في السجن<sup>(18)</sup>. أدرك أرزقي بأن أمين القرية المجاورة وراء العملية فتكفل بقتله و هدد سكانها بالبطش إذا كان منهم مثيله و بالمقابل نسج أرزقي علاقات جديدة مع موظفي إدارة الغابات

( خاصة حراس الغابات ) بحكم وظيفته السابقة حتى أن منهم من قدم له الأسلحة والبارود و مؤونة غذاء مخافة بطشه ، و مع بعض المستوطنين من أبرزهم معلم أزفون و زوجته ، السيد أنطوان فور ريبيت Antoine Faure Ribete و الذي درس ابنه. والشيء الملفت للانتباه هو شهادة المعلم أثناء محاكمة أرزقي البشير حيث صرح بالقول أن أرزقي يعد مؤس مدرسة إككورن حيث كان يجلب إليها التلاميذ ويحرضهم على طلب العلم حتى أنه كان يتفقد حجرات الدراسة بنفسه بعدما أرسل ابنه لينهل نذرا يسيرا من العلم المسموح به في أوساط الأهالي<sup>(19)</sup>. وهذا ما يكشف عن فهم أرزقي العميق لماهية وأهمية التعلم حتى وإن كان ذلك عند الفرنسيين وفق قوانينهم ومنهجهم ، اللهم حتى وإن كان لا يعدو الأمر تعلم القراءة والكتابة بلغتهم .

لما شاعت حلقات العصيان في العاصمة و أصبح أرزقي ( الظاهرة )<sup>(20)</sup> ، يستقطب اهتمام الصحافة و حتى حديث السواح الأجانب الذين زاروا المنطقة أصبح لزاما القضاء عليه ، فبعدما عجز المتصرف الإداري لتيزي وزو الآخر ميشو Michaud عن القبض عليه، علما أنه دبر له مكيدة بأن منح أحد المستوطنين ، ريبير Reiber ، والذي كان على علاقة بأرزقي حتى أن هذا الأخير كان يجلس إلى طاولة غذائه حيناً من الدهر ،

حيث ناوله المتصرف الإداري ميشو قنينة تحوي مخدر المورفين تسمح له بتخديره وبالتالي تسليمه إياه، إلا أن الشجاعة كانت تنقصه . وأمام فشل مسعى القبض عليه خصص ميشو منحة 3000 فرنك لمن يقبض على أرزقي، لكن المسألة لم تحسم . عندها رفع الأمر إلى المجلس العام للجزائر (conseil général d'Alger) الذي اتخذ قرارا في جلسة أكتوبر 1892 بتخصيص منحة قدرها 125000 فرنك للقبض عليه.<sup>(21)</sup>

وأمام هذه التطورات ، شاءت الأقدار أن تسند انتفاضة أرزقي البشير وتشد عضدها انتفاضة أخرى فعلت همته وذاع صيته و تقوى بمن معه حتى أضحى حديث الساعة بالمنطقة .

### 3) انتفاضة الإخوة عبدون (1891م - 1895م) :

ينتمي الأخوان محمد أولحاج عبدون و أحمد أو سعيد أو عبدون و الإبن البشير محمد أو لحاج عبدون إلى أسرة شريفة<sup>(22)</sup> تقطن بقرية اقراراج(آث جناد أو سمار) و كان التنافس بين عائلة عبدون وعائلة عشابو الشريفة على الريادة و الزعامة في دوار اقراراج، وفي الأخير كان النصر حليف العائلة الثانية فتم تعيين البشير أو مازاري أمينا على القرية ، فتميز بمعاملته القاسية للسكان الذين اضطروا إلى رفع شكوى ضده إلى المتصرف الإداري لبلدية أزفون بوشو Bouchot، وكانت عائلة عبدون ضمن موقعي الشكوى ،تزامن ذلك مع تعيين أخيه المدعو محمد صديق

المزاري أو عشابو أمينا على آث جناد أو مالو ، ونسبت إليه أيضا سوء المعاملة للسكان و هو الأمر الذي دفعهم إلى التفكير في التخلص منه. و بالفعل فقد قام الأهالي بجمع المال و تكليف شخصين لتصفيته هما محمد ولد محفوظ و أحمد بن محمد واعر، وفي ذات اليوم الذي استدعى فيه المتصرف الإداري بأزفون عائلة عبءون للنظر في موضوع الشكوى المقدمة ، قتل الشخصان المذكوران محمد صديق المزاري في ساحة أزفون دون أن يراهما أحد و ذلك سنة 1883م. بدون تردد وجه البشير أومازاري أو عشابو أصابع الاتهام إلى عائلة عبءون ، وحملها مسؤولية قتل أخيه الذي وصل إليه قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة<sup>(23)</sup> ، فأصبح الأمر ينذر بوقوع فتنة لا تعرف نهايتها ، فالأخذ بالتأثر عادة متمسك بها و لامحيد عنها .

تذكر التقارير الرسمية أن الأخوين عبءون كانا - أثناء حادث الاغتيال - متواجدين في مقهى بلقاسم أوموسى ، و قيل أن هذا الأخير سكت عن قول الحق مقابل تلقيه مبلغ مالي كبير ، وبعد تقديم الأخوين للعدالة حكمت عليهما بالإعدام يوم 1884/02/24م، ثم خفف بالنفي إلى سجن كايان بأمریکا اللاتينية و حكم على الإبن البشير بالإعدام غيابيا ، وقد ذكر الصحفي الفرنسي ايميل فيولارد Emile violard المعاصر للأحداث، أنه لا يوجد قبائلي واحد في أزفون و اعزوقن و الاربعاء ناث ايراثن و جرجرة يشك في براءة

الأخوين عبدون في قضية اغتيال سي محمد صديق المزارى أوعشابو<sup>(24)</sup>. إلا أن مظالم القضاء الفرنسي سيكون لها أبلغ الأثر في انسياق الإخوة عبدون نحو نهج المقاومة والانتفاضة بغية تغيير الأمور وإسماع صوت المستضعفين في الأرض .

بدأ نشاط الإخوة عبدون عندما التحق احمد أو السعيد بغابة تامقوت رفقة ابن أخيه البشير و معهما 20 رجلا ثم التحق بهما الأخ الأكبر محند أو الحاج سنة 1891م بعد فراره الثاني من سجن كايان<sup>(25)</sup> فتكفل هؤلاء بمتابعة أسرة عشابو الموالية للإدارة الاستعمارية انتقاما منها بعدما دمرت حياتهم بتهمة باطلة من جهة ، ومن جهة ثانية أضحى عامل تعسف الادارة الاستعمارية مجلبا لمحاربتهم ،ومما زاد من درجة نشاطهم حقدهم البارز على اليهود ، الذين ملكوا الخيرات بالمنطقة لبراعتهم في تعاطي الربا و الرشوات ، حتى أضحوا أصحاب المال والقرار . فقد حدث أن التقى محند أو الحاج أحد موظفي الادارة بأزفون في دروب الغابة فحدثه بقوله " تعتبرون أنفسكم في جمهورية إن الجمهورية لا تعترف بالأسيا د ، فكل شيء من الشعب و إلى الشعب ،ولكن أنتم لكم أسيا د ، إنهم اليهود فهم أولى بالتحطيم ".<sup>(26)</sup>

#### 4) الوحدة بين الجماعتين و مآلهما :

في الفاتح من جانفي من سنة 1893 م حدث أن اشتبكت جماعة عبدون مع فرقة من أعوان الدرك الأهليين و القومية ، فكان أن

مات الإبن البشير عبدون رفقة خمسة من رفاقه .هذه الواقعة جعلت الأب محند أولحاج يلجأ إلى الوحدة مع أرزقي حتى يعطي دافعية جديدة في محاربة السلطات الادارية الفرنسية خاصة و أن أرزقي قد اكتسب قوة خلال السنوات الثلاث الماضية فشمّل نفوذه سكان بلديات أزفون، سييا و الأعلى ( عزازقة ) جرجرة ، أقبو و الصومام الذين أذعن الكثير منهم لأمره ، فكانت له منهجيته في التعامل مع المساندين و المسالمين ومع الوشاة وأعوان الإدارة وغلاة المستوطنين كما كانت له طريقته الخاصة في التعبئة وحشد الأتباع .<sup>(27)</sup>

فانظم إليه رجال كان لهم بلاء عظيم، منهم المقربون منه ومن محند السعيد عبدون فتذكر : محمد أمقران ناث سعيد ،لوناس بن محمد أوسرير ، محمد أوبجمعة ، علي أولحاج أحمد ناث عبد السلام ، محمد أوايدير ، عمارة بن محمد أو جوادي ،محمد سعيد ناث سعيد ن عمارة أولحاج علي أوقري ، أحمد نعمر أوطاهر، علي بن محمد أوسعيد ،سعيد أوايدير سعيد بن محمد أومحمد عمارة بن محمد أو بوجمعة ، بشيرن مزيان أو محمد بن البشير نأرزقي أولحاج واعمر<sup>(28)</sup> .

كبرت الجماعة و أصبح أرزقي - كبير سيياو - يفرض شروطه على المنظمين الجدد : منها أن يشفع له إثنان من قداماء

المجموعة و أن يدفع مبلغ 150 فرنك ثمنا لإظهار ولائه ، إلا أنه استثنى من العملية شابا يافعا هو عمر أو مرعي<sup>(29)</sup> لما سمع عنه من رباطة جأش وقوة الشكيمة .

كان بالإمكان والظروف المتولدة هذه أن تنسق الجهود وتتكامل لإشغال فتيل انتفاضة عارمة من شأنها أن تجند 20000 محارب (ذكر هذا العدد استقيناه من مراسلات نائب محافظ بلدية تيزي وزو عندئذ ) ، كان لها أن تفعل فعلتها فتقلب موازين الأمور ، إلا أن عاملا حال دون ذلك هو كون أرزقي ليس مرابطا أو مقدما لطريقة دينية فالانتفاضة والثورة لابد أن تكون لها زعامة دينية لما لذلك من تأثير بارز في تعبئة الثوار و الرفع من الحمية الدينية عند مجاهدة الفرنسيين و بالمقابل فإن الإخوة عبدون ، رغم نسبهم الشريف و عائلتهم المرباطة ، فإنهم أقسموا على المصحف بأن علم الثورة لابد و أن يحمله زعيم ديني يطاع أمره ، ويتبع نهجه ، إلا أن هذا الأمر كان من الصعب تحقيقه خاصة وأن مسألة فشل التجارب السابقة مازالت عالقة في الأذهان ومقدمي الطرق الدينية وبخاصة الرحمانية كان منهم من دجن ومنهم من أصبح لا يؤمن بالثورة مجددا ومنهم من انزوى للعبادة وتعلم الدين... ، وبالتالي أصبح من الصعوبة تحقيق المراد<sup>(30)</sup> .

حاولت السلطات الفرنسية محاصرة غابة تامقوت وغابة إككورن ولكن دون جدوى . وأمام هذا الفشل ساد الاعتقاد بقدوم ثورة

عارمة وما يؤكد ذلك شهادة الفرنسي لوي سيكار ، محافظ مسح الأراضي أثناء قيامه بمهمة مصادرة الأراضي في إغيل أنزكري سنة 1893م : " منذ ست وعشرين سنة من مباشرة أعمالنا في إقليم الأهالي لم نجد قبائل ترفض تنفيذ الأوامر المسداة لها ، لكننا وجدنا هذا الرفض في إغيل أنزكري ، مما أرغمنا على إلغاء أعمالنا مرتين في غياب ممثل ثاجماعت لحمل أوتاد المعالم وتشبيتها في الأراضي ، ولم ينفرج الوضع جزئيا إلا بتدخل مسؤول الادارة بأزفون الذي فرض عقوبات صارمة على المتسببين في ذلك " (31).

لم يكتب لهذه الوحدة أن تدوم طويلا (جانفي 1893 - نوفمبر 1893) إلا أن هذه السنة عرفت تصعيدا في العمليات ولقد اعترف بذلك المتصرفون الإداريون أنفسهم منهم ميشو Michot وحتى خليفته مولان M ellan حيث ذكر ميشو في شهادته عند محاكمة أرزقي وجماعته بأنه عندما التحق بمنصبه كنائب محافظ لتيزي وزو كانت العمليات ( اللصوصية بتعبيره ) قد استفحلت ، وأن الادارة الاستعمارية استعملت جميع الوسائل للإطاحة بالجماعة المنتفضة: كمائن، توظيف عملاء ، تجنيد مخبرين ، تعبئة فرق الدرك ، الزيادة من عدد المراكز، استخدام سلطة الأمناء ، تنسيق الجهود مع المتصرفين الإداريين الذين شملت

الانتفاضة مجالات حكمهم الإداري، منهم متصرف أزفون بلوشو Blouchot حتى بلغ بهم الأمر حد قضاء ليالي بيضاء وسط الأحرار والغابات إلا أن الأمر لم يجد نفعا بحكم أن كل التحركات الفرنسية كانت ترصد من قبل عملاء أرزقي البشير وجماعته حتى أن منهم من كان على تواصل بالسلطات الإدارية الفرنسية كقضاة الصلح ، المترجمين ، الخوجات وغيرهم . كما أن أرزقي وجماعته تمكنت من نشر الرعب في أوساط المستوطنين كما كان يحرض السكان على الانتفاضة على مصلحة إدارة الغابات ، ومما يذكر أنه كانت له حادثة مع أحد موظفي المصلحة وهو بروسيون Brussian قصده أرزقي في ورشته فهده بقوله : " إنك تدفع للحطابين الأهالي 25 سنتيما أجرة يوم عمل كامل عوض 40 سنتيم وهو أجرهم الحقيقي ، إنك إن أردت سرقتهم ثانية فالويل لك . " أمام هذا التهديد الفعلي فر الموظف بجلده من الورشة ، ثم كامل المنطقة إلى غير رجعة <sup>(32)</sup> .

تبعاً للصعوبة الكبيرة التي وجدت السلطات الفرنسية في قمع انتفاضة أرزقي البشير والإخوة عبدون عمدت هذه الأخيرة إلى الإعداد لحملة كبيرة ظافرة تنهي نشاطها وتقطع دابرها وهذا ما كشفت عنه كثرة المراسلات الرسمية. <sup>(33)</sup>

## 5) النهاية المأساوية:

كانت بداية نهاية نشاط الجماعة الموحدة إثر الهجوم الذي شنته على منطقة تابعرورت ، بلدية أزفون المختلطة. فعندما أخبر ثلاثة من القرية عن الجماعة و علم أرزقي البشير بالأمر فرض غرامة 150فرنك على كل شخص من القرية مما ولد سخطا لى الأهالي الذين رفضوا ذلك جملة و تفصيلا ، فهوجمت القرية ليلا وأضرمت النار في العديد من الممتلكات .<sup>(34)</sup>

هذا التصرف العدواني امتعض له أهالي المنطقة ، فأجمعوا على ضرورة معاقبة المتسببين، الأمر الذي استغله نائب محافظ تيزي وزو لوفيبير الذي قصد العاصمة ، فشرح الوضية المتأزمة للحاكم العام كامبون والذي أعطاه الإشارة الخضراء لإعداد حملة يكون له فيها أمر القيادة ، فوضع تحت إمرته المتصرف الإداري لآزفون ، سيبا و الأعلى ، عين الحمام و الصومام .

أما القوات العسكرية فتشكلت من فرق الدرك بالمنطقة ، فرق الفرسان ، فرقتين من الزواف ، القومية و الصبابية و فرق أخرى نقلت من العاصمة ، إضافة إلى أهالي القرى الذين ناصبوا أرزقي العداء.

ولقد عمل لوفيبير بنصيحة المرابطين الذين **تكهنوا** بأن البشير لن يموت بالرصاص العادي فهياً لذلك رصاصات من فضة

منحها للقناصة<sup>(35)</sup>، علما أنه سبقت الحملة قيام السلطات الإدارية الفرنسية بالمنطقة بجملة من الإجراءات مهدت لتوفير الظروف الملائمة لنجاح الحملة منها :

- فرض رخص التنقل للمشتبه فيهم  
- نشرقائمة المشبوهين الذين هم على صلة (بعضة)أزفون و عزازقة<sup>(36)</sup>

- التكتيف من فرق الدرك بالمنطقة لحماية نشاط موظفي إدارة الغابات بأزفون و أكفادو و طرق المواصلات و التجارة الرابطة بين جرجرة و الصومام وبخاصة طريق عزازقة - بجاية .  
- تسليح بعض القومية و الأمناء و تشكيل فرق استعلامات من بعض من اشترت الإدارة ذمتهم<sup>(37)</sup> .

- اعتقال أسر الجماعات المتمردة (أرزقي و عبدون)<sup>(38)</sup> و المطالبة بالمزيد من الدعم المالي من السلطات المركزية في العاصمة ممثلة في شخص الحاكم العام و المجلس العام للجزائر<sup>(39)</sup> .

بدأت العمليات في عز خريف 1893 م ( 25 نوفمبر)<sup>(40)</sup> ، صاحبها برد قارص و عواصف ثلجية، ومما سهل من عمل القوة الفرنسية اختلاف أرزقي البشير و محند السعيد عبدون في طريقة المواجهة ، حيث اقترح عبدون خوض مقاومة شرسة من خلال الهجومات الخاطفة العنيفة بالقيام بهجوم موحد ، بينما عمل أرزقي البشيرعلى فرض رأيه من خلال تفريقه للمجموعة و تكوينه

لوحداث تواجه العدو في نقاط مختلفة ، ( وهذا ما سيندم عليه لاحقا عند مرافعته في محاكمته). ورغم أن أرزقي تمكن من الفرار من قبضة لوفبير إلا أن توالي الهزائم بحكم اختلال ميزان القوى لصالح الفرنسيين ، جعلت أرزقي يسلم نفسه للقائد بلقاسم (قايد صدوق بالقرب من أقبو ) و الذي تردد في الوهلة الأولى في تقديمه للسلطات الفرنسية ، لكنه في آخر الأمر سلم أرزقي للفرنسيين فتم اعتقاله ، فجازت القائد بلقاسم بمنحه مكافأة قدرها 20000 فرنك و وسام ضابط جوقة الشرف<sup>(41)</sup>.

تمت محاكمة أرزقي البشير بمجلس قضاء الجزائر يوم 2،1 و3 فيفري 1895<sup>(42)</sup>. ومما أظهر عظمة الرجل المنتفض على ظلم الفرنسيين وكبرياءه وثقته بنفسه رغم علمه بموته أنه حضر المحاكمة ببرنوس ناصع البياض ، على رأسه طاقية ( شاشية) جديدة ، كما رفض الحديث بالفرنسية رغم حديثه بها في العديد من المناسبات، بل تمسك بحق الحديث بلغة أجداده الأمازيغية مما دفع ليتولى رئيس الجلسة إلى تعيين مترجم لتولى الأمر كيلرمان (Kellermann). كما أن أرزقي اعترف بتهمة القتل لأمناء قري كانوا موالين للإدارة الفرنسية وأكد أنه محقهم لكونهم لا ذمة لهم ولم يعترف بتهمة السرقة التي وجهت إليه فلم يكن سارقا وإنما سرقت أملاكه وشردت عائلته.<sup>(43)</sup>

حكم على أرزقي بالإعدام في الرابع من فيفري 1895م ، وقد تم تنفيذ الحكم فيه يوم 14 ماي مع خمسة من رفاقه بباحة عزازقة (44) ، أمام السكان الذين حزنوا لموته باعتباره المتمرّد على الاستعمار و المحامي و المدافع على الضعفاء.

من جانب الإخوة عبدون، تم اعتقال محند أوسعيد بعد وشاية من قبل إثنين من الأهالي ، وعد الأول بمنحة 500 فرنك و الآخر بمنصب حرس أهلي، و تمت محاكمته في نفس اليوم مع أرزقي. ومن مفارقات القضاء الاستعماري الفرنسي أنه حكم عليه بخمس سنوات ثم تحول الحكم إلى إعدام، و تحقق ذلك فعلا حيث أعدم مع أرزقي البشير في نفس المكان والزمان. (45)

أما محند أو الحاج أو عبدون المحكوم عليه غيايبا بالإعدام ، فإن الفرنسيين لم يتمكنوا منه أثناء شنههم حملة جديدة تمت في 28 جويلية 1895م ، حيث هرب إلى طرابلس ، لكنهم تعقبوا آثاره فتتبعت مراسلاته مع عائلته طيلة سنة 1895م بقرية اقراج فكانت لآخر رسالة كتبها في 1896/12/11م عواقبها الكارثية حيث سجل فيها عنوانه ، فكتب على التو المتصرف الاداري لسيبا و الأعلى ( عزازقة ) إلى نائب محافظ تيزي وزو يخبره أنه من الواجب الإسراع بالقبض عليه قبل موسم الحج (46) ، و من جهته أبرق الحاكم العام كامبون إلى قنصل فرنسا بطرابلس لتنظيم عملية

الاعتقال فتم ذلك بتاريخ 25 جانفي 1896م ثم نقل إلى مرسيليا و منها إلى الجزائر حيث وضع تحت تصرف النائب العام.<sup>(47)</sup> أما عمر أومرعي ، و الذي تمكن من الفرار إلى غابة تامقوت ، فإنه كان محل متابعة من خلال المراسلات المكثفة بين محافظ الجزائر و نائب المحافظ لتيزي وزو.

شاءت الأقدار أن يكون يوم 27 جويلية 1895 م يوم الإبلاغ عنه من قبل بعض العملاء الذين أوشوا بوجود عمر أومرعي و ثلاثة من رفاقه (سعيد أومحمد - محمد أوطاهر و محمد بن الحاج عبدون ) في غابة بوجليلو، قريبا من قرية اقراج ، وعلى الأثر حوصر المكان و حدث اشتباك مسلح أودى بحياة عمر أومرعي و محمد أو طاهر و سعيد أومحمد و تمكن محمد بن الحاج عبدون من الهروب.<sup>(48)</sup>

تبع ذلك عمليات قمع واسعة فرضت من قبل الحاكم العام كامبون و الذي أصدر مرسوما لتغريم أهالي سيبا و الأعلى (عزازقة) ، مشلي و أزفون بمبلغ 30 ألف فرنك لتعويض نفقات الحملات العسكرية للقضاء على ظاهرة (العصاة و اللصوصية ) في منطقة القبائل.<sup>(49)</sup>

لا يختلجنا الريب وفقا للاعتبارات التي أدلينا بها من قبل في أن الثوار المنتفضين أرزقي البشير ، الإخوة عبدون وعمر أومرعي مثلوا

جميعهم ذلك الجزائري الرافض للتواجد الاستعماري الفرنسي المنتهج لسياسة استعمارية هدامة عملت على القضاء على المقومات الحضارية للشعب الجزائري وأظهرت انتفاضتهم زيف وبهتان السياسة القبائلية الفرنسية القائمة أساسا على مبدأ التفرقة بين عنصرين ( العنصر البربري والعنصر العربي ) ، كما أبرزت وجود لحمة المقاومة الجامعة للعنصرين مادام المتسلط غريب عن الديار، كافر. إن هذه الانتفاضة ، التي كشفت عنها الأرشيفات الفرنسية ، وخلدتها الذاكرة الشعبية ، وإن كان مصيرها الفشل مثل باقي المقاومات الشعبية ، بحكم عدة أسباب أضحت معلومة عند المؤرخين، إلا أنها رسخت ظاهرة تأصل مقاومة الأجنبي المحتل عند سكان منطقة القبائل في أسمى معانيها .

## الهوامش :

(1) أنظر :تقارير و رسائل محافظا قسنطينة والجزائر و بعض المتصرفين الإداريين عن القادة الثوار البارزين فيها من خلال أرشيف ما وراء البحار.

- A.O.M ,Carton7G2

- A.O.M ,Carton f 33

(2) أما منطقة القبائل فإنها عرفت انتفاضة أرزقي البشير و الإخوة عبدون ، عمر أو مرعي و على أو بطة و الحاج علة واحد ، و لكن الأكثر تأثيرا و فاعلية هي انتفاضة أرزقي البشير و الإخوة عبدون ، علما أن هذه الانتفاضات سبقها تمرد أحد الذين خلدوا في الذاكرة الشعبية بالمنطقة و هو المقاوم محمد أو مزيان منصور من بوخالفة و الذي عرف ببراعته الفائقة في الرمي و تفوقه في الصيد ، رفض الاستسلام بعد فشل ثورة 1871 حيث اعتمد بالجبال فعجزت سلطات الاحتلال عن التمكن منه فكانت ترى فيه ❖ الخارج عن القانون❖ و قاطع الطرق الذي ملأها رعبا بهيمته على المنطقة الواقعة بين سيباو و البحر المتوسط لمدة سبع سنوات ، و وقع ضحية اشتباك مع فرقة المشاة المدفعية التي كانت تطارده في 17 ماي 1877 لمزيد من التفاصيل انظر :

Joseph- Nil, Robin , L'Insurrection de la grande kabylie De 1871 , Edition Charles Lavauzelle, Paris, 1901, p. 299

(3) من أبرز الضرائب المفروضة على سكان منطقة القبائل ضريبة الزمة ، حيث فرضت من قبل راندون بعد سيطرته على منطقة القبائل سنة 1875م ، و هي مفروضة على كل قبائلي قادر على حمل السلاح ، فكبير الأسرة تفرض عليه تبعا لعدد الأولاد الذكور فتتحول بذلك إلى ضريبة متعددة و إذا ما كانت لديه بنات يفرض عليه قسط ضريبي واحد.فكانه لم يبق للأب إلا أن يئد ابنه الذكر حتى يتجنب ضريبة ثورته أو ثورة أبيه أنظر:

Emile Violard , Bandits de Kabylie ,hors la loi et bandits d'honneur kabyles à la fin du 19 ème siècle ,Edition Grand Alger Livre,Alger 2004, ( nouvelle édition ) p.51

Younes Adli , Arezki L'bachir, Histoire d'honneur ,ouvrage édité à compte d'auteur ,Alger 2001, pp.11-12

- (4) نذكر على سبيل المثال بلدية أزفون المختلطة (Port Gueydon) تحتل الغابات نسبة 15% من مساحتها الإجمالية و كثافة سكانها حوالي 110 نسمة /كم<sup>2</sup> حسب تقدير سنة 1890: انظر: أرزقي فراد، أزفون تاريخ وثقافة .. دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط1، الجزائر، 2003.، ص 29
- (5) نفسه . وعن درجة معاناة سكان المنطقة ، على غرار باقي المناطق الغابية الأخرى بالجزائر انظر ما أورده الصحفيان :
- إرنست جوقو Ernest Gegout في صحيفة الوطن LA PATRIE و دانيال صورين Daniel Saurin من صحيفة الاخبار EL Akhbar في مقدمة كتاب :
- Emile Violard, Bandits de Kabylie, op.cit , pp13-21
- عند التعريف بالكتاب و ظاهرة عصاة الشرف .
- (6) يذكر إميل فيولار أنه في تقرير للمجلس العام للجزائر سنة 1885 سجل بأنه رصد أكثر من 10.000 محضر قضائي ضد أهالي منطقة القبائل و الصحراء وفرت لخزينة السلطة الاستعمارية مبلغ 1500000 فرنك أنظر :
- Emile Violard , op .cit, p70
- (7) لويس تيرمان حاكم الجزائر بين (1881م -1889م)
- (8) Violard ;Ibid :p. 70
- (9) نذكر هنا أن هناك تضاربا حول تاريخ ميلاده فيونس عدلي ذكر في مؤلفه أرزقي البشير، تاريخ شرف ، ص 11 أنه ولد سنة 1857م في حين ذكر نائب محافظ تيزي وزو لوفوبير Le febure في التقرير الذي رفعه إلى الحاكم العام كاميون في جانفي 1894 أنه من مواليد سنة 1854م
- انظر : التقرير المرفوع من قبل نائب المحافظ لتيزيوزو المرفوع إلى الحاكم العام بالجزائر تيرمان
- A.O.M , carton F33
- Rapport du Sous Préfet de Tizi-Ouzou Le febure au gouverneur général d'Algérie ( Novembre –Décembre 1893 à Janvier 1894 )
- (10) Violard ;op. cit p 109
- (11) Adli, op. cit, p.17 :نظر:
- Violard , op. cit, p.10

Adli, p. 20(12)

(13) خصص لانتفاضة أرزقي البشير ملفا كاملا على مستوى الأرشيف الوطني بباريس

تحت اسم أرزقي بن بشير يحمل رقمي

BB18-1913.3001A 92

BB1968-920, A 94

إضافة إلى أرشيف ما وراء البحار بإكس أونبروفانس العليتين F33 و 7G2  
أما من جانب المؤلفات فأهم مؤلف يمكن الاستعانة به في التأريخ لنشاطه الثوري نذكر  
كتاب :

Em ile violard ;les bandits d'honneurs المذكور سلفا و الذي ألفه مع نهاية 1894  
أي عند تفكيك مجموعة أرزقي البشير والإخوة عبدون فالمؤلف حقق في الميدان و يذكر  
بأنه أول من قابل أرزقي في سجن تيزي وزو بعد إيقافه .  
(هامش 3. ص 7) و له وجهة نظر نقدية لجوانب ثلاثة : العنصر اليهودي بالجزائر ،  
الإدارة الاستعمارية ، والمستوطنين الأوروبيين من غير الفرنسيين .

Violard , p. 110. (14)

(15) Emile Violard , Arezki, Abdoun et compagnie, hors la loi et bandits  
d'honneur : Kabyles à la fin du 19eme Siècle , ed Echo-Plus, Alger, 1998,  
pp.17-19

Violard ,bandits d'honneur...,op. cit, pp. 123,126 (16)

Violard , Arezki, Abdoun ... ; op.cit,; pp. 19-21

Ibid,p ;125 (17)

(18) نقلت بعد ذلك إلى سجن بالعاصمة ثم أفرج عنها أنظر : violard , bandits... ;  
op.cit.p. 111

يذكر أرزقي فراد بأن ألبير Albert لم يسمح لها باستقدام طفلها مما جعل الحليب  
ينفخ نهديه و يهدد حياتها ، ولم يعبا ألبير بل تصرف باستخفاف حيث أمر شاوشه  
بتكليف الحرم ( وهم مسلمون ) يحلبها في إناء . أنظر :

أرزقي فراد ، جزائريات صنعن التاريخ ، دار الأمل للطباعة والنشر ، الجزائر ، ط 2 ،  
2006 ، ص 57

INALCO , Hommes et femmes kabyles ,(sous la direction de Salem Chaker) ,  
Edisud ,Aix en- Provence, France, 2001 p. 68

(19) للعلم أن المدرسين ساعدا أرزقي البشير بعد أن توثقت الصلة بينهما حتى أن المدرسة كانت تغسل ثيابه وثياب ملازميه وعند ما مونتتهما الادارة الاستعمارية بأسلحة قصد القضاء عليه ، عمدا إلى إعطائها إياه وهذا ما جعلهما محل نفي إلى قسنطينة ثم محاكمة بعد اعتقال أرزقي سنة 1893 أنظر التفاصيل عند :  
Violard,bandits ... , op.cit ,.p. 122

وعن تتبعه لمسألة تعلم أبناء المنطقة Violard , Arezki ,Abdoun ... , op.cit , p. 22  
أنظر :

(20)فرض أرزقي البشير بمعية مجموعته التي ضمت 300 رجل ( حسب ما أورده عدلي ص 31 ) من ضمان تمويل دائم من جراء الرسوم التي فرضها على العربات التي تسلك طريق غابة ثامقوت أو أكفادو مقابل سلامتها وحمايتها من اللصوص إضافة إلى اقتطاعات فرضت على متعهدي المزاد في الأسواق ، وكلاء الغابات ، الباعة المتجولين ... ، كما كان يأسر التجار اليهود ويطلب فيهم فدية لعلمه بأن ثراهم فاحش وعلى حساب السكان راجع : pp. 117-118 , op.cit ,; Violard , bandits ...

Ibid ;p.115 (21)

أنظر كذلك :

Hommes et femmes Kabyles, op.cit,P.69

وعن محاولة اغتياله راجع مرافعة أرزقي البشير عند محاكمته عند : Violard , Arezki , Abdoun... ,op.cit ,p. 23

(22) إن ذكرهم في المراجع التاريخية الفرنسية شحيح حيث اقتصر على :

Violard,bandits d'honneur الجزء السادس و العاشر -

كتابه الثاني Arezki,Abdoun et Compagnie الصفحات 35 - 44

Robin ,op. cit ,note 1p ,527

Ageron , les Algériens musulmans et la France, P U F ,Paris ,1968 ,T1 , p. 555

و حتى على مستوى أرشيف ما وراء البحار بإكس أونبروفانس (A.O.M) فان ذكرهم قليل في المراسلات الرسمية بل فيها تركيز كبير على أرزقي البشير .

(23) أرزقي فراد ،أزفون ، مرجع سابق ، ص33

(24)أنظر:

Rapport confidentiel adressé par le juge de paix d'azzazga au parquet général d'Alger ; sur sa condamnation en 1884 in Violard,Arezki ,Abdoun et compagnie ... ,op.cit, p.p.36-37 .

أنظر كذلك :

Rapport du Sous Prefet de Tizi-ouzou Le febure au gouverneur général  
( Janvier 1894, .A.O.M ,Carton ,F 33 )

(25) تمكن الأخ الأكبر محمد أو لحاج من الهروب في 1887/10/13، ولكنه أعيد إليها بعد أن قبض عليه ثم فر مرة ثانية سنة 1891 . أما أخوه محمد السعيد فقد فر سنة 1887م و عاد إلى القرية عبر بريطانيا ، اسبانيا ، المغرب فالجزائر فبعد هروبه من سجن كايان وخوضه غمار البحر إشتغل في مشروع حفر قناة بنما ثم دخل أنجلترا ، وظفته إحدى شركت حفر الأنفاق بمانشستر ، وبماله الذي جمعه قصد جبل طارق ثم المغرب ، امتهن فيها عدة وظائف : بائع زرابي ، عامل قهوة ( قهوجي ) ... ، ثم دخل وهران فالجزائر فقريته أقراج .

أنظر : Adli , Arezki L'bachir ,op. cit. pp.40-41

Violard, Arezki, Abdoun ... , op.cit ,;p. 38-40

Violard , bandits... , op. cit, pp.106-107 (26)

( 27 ) امتد نشاط المنتفضين على مساحة قدرها 338383 هكتار يقطن بها

292872 ساكنا هذا ما أورده التقرير الرسمي الذي قدمه لوفببير إلى تيرمان :

Rapport du nov-dec 1893 à janvier 1894 A.O.M . F 33

A.O.M , Carton 7G2 (28)

راجع لذلك : Violard , Arezki ,Abdoun ... ,op.cit ,pp.4546

(29)ـولد عمرأو مرعي في آث بوهيني قرية آث غيري فهو من مواليد 1869 (بحكم أن جريدة الأخبار ليوم 08نوفمبر 1894 تذكر أن عمره كان 25سنة في حدود سنة 1894، هو من عائلة متواضعة ،التحق بالجبال بعد قتله أحد الملحقين الإداريين ببلدية

سييا و الأعلى (عزازقة حاليا ) حكم عليه بالإعدام غيايبا El Akhbar du 08  
( Novembre 1894)

شغل منصب ملازم بعدما توحدت مجموعة البشير مع مجموعة عبدون ، حيث أضحي  
البشير قائدا أولا برتبة نقيب و سعيد محند أولحاج نائبه ،  
و اعمر أومرعي ملازما . تابع نشاطه بعد إعتقال الأولين في فيفري 1894م .

انظر : Violard ,op cit. pp.125-127

Violard, op .cit ,p. 112 (30)

يذكر أيضا أن مسألة الانتفاضة العارمة تنبأت بها صحيفتا Libre Parole ، Le  
Figaro

(31) أرزقي فراد ، أرزون ، مرجع سابق ، ص 32

(32) أنظر : Violard , Arezki ,Abdoun ... , op.cit , pp. 25-27

(33) نذكر أنه لم تتقطع المراسلات الرسمية من بين نائب محافظ بلدية تيزي وزو  
بجاية و محافظ قسنطينة مع محافظ الجزائر و الحاكم العام كامبون للاستطلاع على  
حركة العصيان و التمرد و تبني خطط القضاء عليها و ذلك ما طالعتنا به جملة من  
الرسائل التي عثرنا عليها في علبة الأرشيف التي تحمل رقم 2 G 7 بكس منها :

- رسالة نائب محافظ بجاية إلى محافظ الجزائر رقم 9642 مؤرخة في 9 أكتوبر 1892

- رسالة محافظ قسنطينة إلى الحاكم العام كامبون رقم 25903 مؤرخة

16 أكتوبر 1892

تقرير رقم 21918 المرفوع من قبل محافظ الجزائر إلى الحاكم العام بتاريخ 04  
نوفمبر 1892م

إلا أن حجم المراسلات أخذ يتسارع مع تأزم الوضع على مستوى منطقة القبائل ككل  
، نذكر على سبيل المثال :

- رسالة محافظ الجزائر إلى الحاكم العام تحمل رقم

21417 مؤرخة في 18/10/1893 - رسالة نائب محافظ بجاية إلى محافظ

قسنطينة رقم 7453 مؤرخة في 10/08/1893 - تقرير فرقة الامن

الخاصة بالسكة الحديدية و الغابات بالجزائر المرفوع إلى محافظ الجزائر بتاريخ

05/09/1893م .

(34) تم هذا الهجوم بداية نوفمبر 1893م و قد أقره محند أولحاج عبدون بحكم أن ابنه البشير فشل فيها إضافة إلى قبيلتي بني حساين و بني فليك الذين يتواجد في صفوفهم عدد لا بأس به من الفارين من كاليدونيا و كايان و الذين عادوا إلى المنطقة راجع لذلك :  
Violard , op. cit, p.133

(35) Ibid ,p. 134 -

- Adli , op. cit, p 118

(36) من أبرزهم :محند أولحاج عبدون ، عمر أومرعي ، محند سعيد أوملال سعيد بو جمعة ، عمار بن جودي، أمر أوسعادة ، على أوايدر ،  
لوناس أو ملاح سعيد نايت مسعود، سي محمد أو لعرفي، محند أوموسى، سي على نايت علي وآخرون.

أنظر القائمة المدرجة في أرشيف إكس : A. O.M , carton 7 G 2

لقد عثرنا على عينة لذلك في أرشيف ما وراء البحار باكس أونبروقانس و هو تقرير

(37) لأحد العملاء يدعى الطيب

- Rapport de l'agent Taieb à Mr le commissaire spécial de la sûreté à Tizi-Ouzou  
( A.O.M carton 7G2 )

(38) اعتقل نائب محافظ تيزي وزو لوفيبير تاسعديت زوجة أرزقي مع أبيه و نقلهم إلى العاصمة ثم إلى تنس

أما عائلة الإخوة عبدون فقد نقلت إلى عنابة ، كما سجن أخوان لعمر أومرعي هما مسعود و البشير. أنظر :

Adli , op. cit, p121

(39) أنظر:

- Rapport du préfet d'Alger au gouverneur général du 18-10-1893

- Lettre du préfet de Constantine au gouverneur général N° 23903 du 16-10-1893

(A. O .M , carton 7G 2)

(40) للإشارة أنه سبقت هذه الحملة حملة سنة 1891م إلا أنها فشلت .

(41) Violard , o p. cit, p. 138

(42) عن حيثيات و تفاصيل محاكمته التي أظهرت علو همة أرزقي و كبريائه و سخطه على الإدارة الاستعمارية انظر :

- Violard ; Arezki ,Abdoun et compagnie... , op.cit , pp. 15-34  
 Violard , Arezki ,Abdoun ... ; op,cit , pp.17-18 (43)
- (44) هناك جمعيتان تحملان اسم رزقي البشير ، الأولى في مسقط رأسه آث بوهيني و الثانية في عزازقة أين أعدم ، حيث طالبت هذه الأخيرة بتسمية الساحة باسمه لإعادة الاعتبار لتاريخه النضالي بالمنطقة ، دفن أرزقي البشير بتيزي يوشن عزازقة هذه المعلومات استقيناها من حصة تلفزيونية و قدمها الشريف معمري خصصها لأرزقي البشير سنة 2006 ،
- (45) Violard,. Bandits...., op. cit, p. 107 وعن تفاصيل محاكمته أنظر:  
 Violard ,.Arezki ,Abdoun ... ; op .cit, pp. 35-44
- (46) A.O.M , carton F33 ( lettre n° 582 )
- (47) عند هذا الحد تتوقف المعلومات الواردة عن محمد الحاج عبدون
- (48) بموت اممر أومري أخدمت شعلة المقاومة ، مدة من الزمن بحكم أنها ستجدد بين (1916م - 1923م)
- في برج منايل ، ذراع الميزان ، ايلولة أومالو ، ولن تخدم الا في الأربعينيات بموت آخر رمز في المنطقة و هو احمد أومري
- راجع:
- Abrous (d) et Mezari (m) , Amer Oumari ,  
 Document P.D.F 634 KO , in ( W.W.W .INALCO. FR )  
 Adli ,Arezki ... , op.cit , p.. 175 أنظر كذلك :
- (49) Adli , la Kabylie... , op. cit .pp. 179-108
- نلفت الانتباه أننا ركزنا في المبحث عند استعراضنا لحلقات التأريخ لظاهرة عصاة الشرف على أرزقي البشير و الإخوة عبدون لحجم انتفاضتهما و تأثيرها الكبير على منطقة القبائل ، الأمر الذي هدد التواجد الاستعماري الفرنسي بالمنطقة مع نهاية القرن التاسع عشر و هذا ما كشفتته لنا عديد الرسائل و التقارير الأرشيفية المتواجدة على مستوى مركز أرشيف ما وراء البحار باكس أونبروكاس و الأرشيف الوطني بباريس لكن ذلك لم يمنع من الإشادة بأبطال آخرين خلدهم الذاكرة الشعبية في المنطقة رغم أنهم لم ينالوا حظهم من الدراسة نذكر بالتحديد :

- قبيلة بني فليك التي انضوت تحت لواء **على أويطة** ، و الذين شكلوا مع مجموعة الهاربين من **كايان و كاليديونيا** مجموعات كان لها نضالها الفعلي و العملي في قض مضاجع السلطات الإدارية الفرنسية بالمنطقة راجع لذلك :
- أرزقي فراد ، أزفون ، مرجع سابق ، ص ص 36 - 38
- Violard, Arezki , Abdoun et compagnie, pp. 57-66
- Adli ,; Arezki ... , op cit , p.111





2° du Khodja de cette Commune, un nomme Hamon ben . . .

3° du garde champêtre du donar.

4° 2° Ann de la Justice de justice d'Agde.

Il se traitait à la Commune mixte d'Agde, sous Khodja, le son est considéré comme ennemi, l'autre comme ami. Ainsi, il était au régime lorsqu'il en avait appris la venue de ce Hamon.

Ce dernier du reste s'est employé avec empressement à faire passer les bontés et à régler la fête.

Le commandeur de la commune qui ont été appelés à cette fête, c'est un homme des Beni Abbi (d'Abbi mixte), et je ne tarderai pas à avoir de lui, de plus amples détails.

Le mardi, Araki et quelques uns des siens, étaient avec Ben Ejjina ou ils arrivaient à la fête d'un autre bandit également tiradi d'Agde, le H. Ahmed ou Said Abdou, qui narrait dans cette fête, 3000°.

À la fête de Ben Ejjina, Araki ou Bachi était accompagné des H.

Abdourahman ou El hady Abdou,

Ahmed El Said ou Abdou,

Omar ou Orsi,

Abdourahman ou Said ou Ballal,

Said ou Ben Ejjina,

Amokhan ou El Said.

et ses nombreux affiliés. Amara ben Ejjina. Abdourahman ou Babar et un H. Abdou . . . travailleur de la détermination de l'arrondissement de Sige. On en a caractères déterminés d'Amara ou Orsi et qui paraissent un homme bon homme.

Pennelly, moi, au sujet des dernières nouvelles de vos fins remarquer, Hamon le H. qui nous ne nous rien aucun avis de cette détermination et qu'il n'est bien utile cependant qu'il en soit fait des faits de cette importance à nos communités, si l'on veut que nous puissions contribuer à la suppression de tous les diables qui se passent chez nos voisins.

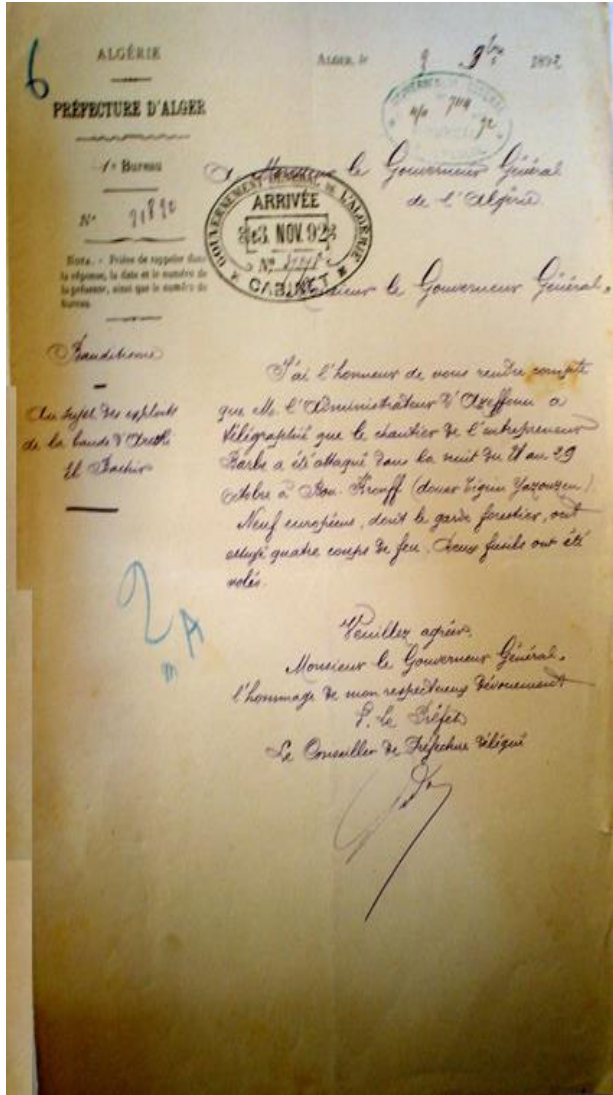
J'ai appris que le mercredi, cinq ou six des compagnons d'Araki, passant à Agde, apprenant qu'ils se trouvaient à l'administration d'Araki, les poursuivent. Ils prirent aussitôt la fuite et terminèrent la route d'Agde ou H. en H. en avant de Sige. H. Araki et gagnèrent les Beni H. . .



نموذج ثان من المراسلات الإدارية الفرنسية المكثفة المصحوبة

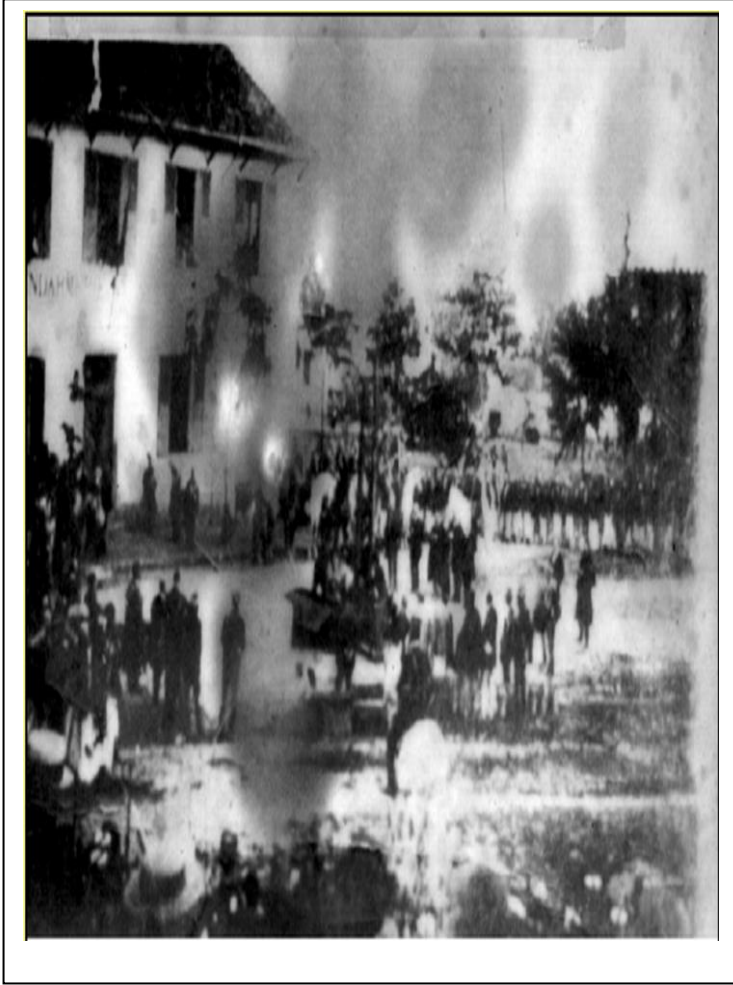
بتقارير

حول تطور نشاط إنتفاضة أرزقي البشير والإخوة عبدون



الانتفاضات األية بمنطقة القبائل مع نهاية القرن التاسع عشر: (أرزقي البشير و الإأوة عبءون)  
( 1887م – 1895م )

---



تتفيذ حكك الإعدام فف أرققي البشير ببأحة عزازقة فف 14 مأي 1895م  
INALCO, Hommes et Femmes De Kabylie